مادة (بوأ) من الدّلالةِ اللّغويةِ إلى الدّلالةِ السياقيةِ في القرآنِ الكريمِ

م. م محمّد عبد الأمير جبار حمود الخالديّ

٠٧٨٠٧٩٥٤٨٦٧ mohammed.gabbar@student.uobabylon.edu.iq

مديرية تربية النجف الأشرف

ملخص البحث:

يضمّ البحث تتبع معاني مادة (بوأ) ودلالاتها في الاستعمال العربي قديمًا وفي الاستعمال القرآنيّ ، إذ يجمع بين الجانب اللغويّ والسياقيّ القرآنيّ، بهدف الكشف عن تطور معناها من الاستعمال العربي العام إلى الاستعمال القرآنيّ الخاص ، بتحليل السياقات التي وردت فيها ، وقد تبين أنّ أصل المادة له معانٍ التمكين والاستقرار والتوطين ، وقد أظهر التحليل أنّ الاستعمال القرآنيّ وسّع هذه الدلالات لتشمل معاني أُخر بحسب السياق ، إذ منح المادة ثراءً دلاليًا يتجاوز معناها اللغوي الأصل، ممّا يؤكد قدرة النصّ القرآنيّ على توظيف الجذور العربية للألفاظ في بناء دلالات جديدة تناسب سياقاته وأغراضه التعبيرية .

الكلمات الاستفتاحية: القرآن الكريم، مادة (بوأ)، الاستعمال القرآنيّ، الاستعمال اللغويّ.

From the Linguistic Meaning to the Contextual Meaning of the Root (Bawwaʾa)in the Holy Qur'an

Abstract:

The research traces the meanings and usages of the root (Bawwaʾa) in both classical Arabic and Qur'anic contexts. It combines linguistic analysis with Qur'anic contextual study to uncover the development of its meaning from general Arabic usage to its specific Qur'anic application, through analyzing the contexts in which it appears. The study reveals that the root originally revolves around the notions of empowerment, settlement, and establishment. Further analysis shows that the Qur'anic usage expanded these meanings to encompass additional senses depending on context,

granting the root a semantic richness that goes beyond its original lexical meaning. This demonstrates the Qur'an's unique capacity to employ Arabic roots in constructing new meanings that suit its contexts and expressive purposes.

Keywords: The Holy Qur'an, the root (Bawwa'a), Qur'anic usage, Arabic usage.

المُقدِّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه المنتجبينَ الطاهرينَ، وبعد.

فيطيب لي الحديث في رحاب القرآن الكريم ويحلو التفكّر والتدبّر في آياته المباركة، وهذا من عظيم نِعَم الباري علينا ، إذ شرَّفنا وكرَّمنا به وجعله دستورًا لحياتنا ومنهجًا لا يضل من انتهجه ، ويكفي لغتنا شرفٌ أنْ اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة الكتاب المبين ومنار العالمين ، ولا يخفى ما للقرآن الكريم من الأثر البالغ في نشوء علوم القرآن والتفسير وحركة المعجمات التي أُلفت للحفاظ على هذه اللغة من الضياع، إذ أصبحت ملاذًا للباحثين عن المعنى اللغويّ الأوّل والدلالة المعجمية الأولى للألفاظ، ولاسيّما ألفاظ القرآن الكريم الذي استهوى الباحثين بألفاظه وسحر بيانه وقوة أسلوبه وتراكيبه ، ممّا أدى إلى انبعاث الدراسات والبحوث في دلالة ألفاظه ، لذا جاء هذا البحث الموسوم بـ(مادة بوأ من الاستعمال اللغويّ إلى الاستعمال القرآنيّ) معطرًا بنفح الطيب القرآنيّ وسحر العربيّة الخالد ليتشرف في تتبع لفظة من ألفاظ القرآن المعجزة واشتقاقاتها وهي لفظة (بوأ) .

وتكمن أهمية دراسة دلالة الألفاظ القرآنيّة في بيان دلالتها في نفسها، ثمّ تأمل معناها في الواقع التفسيري والسياق القرآنيّ، ممّا يسهم في إثراء المعاني التفسيرية، إذ يتأنق القرآن في اختيار ألفاظه، ويضعها في الموضع الذي تؤدي فيه معناها، ومن هذا المنطلق جاءت أهمية دراسة لفظة (بوأ) وما صيغ منها في القرآن الكريم، إذ تتعدد معاني كلمة (بوأ) في اللغة العربية، فتشير في أصلها إلى السكن والاستقرار، وتدلّ على فعل من يجعل مكانًا مسكنًا له أو لمخلوق آخر. ومع مرور الزمن، اتسعت دلالاتها لتشمل معاني أُخر ذات صلة بالاستقرار والسيطرة والرجوع.

أمّا في القرآن الكريم فقد وردت كلمة (بوأ) في مواضع عدّة، وتنوعت سياقاتها الدلالية لتشمل جوانب مختلفة من الحياة الإنسانية والعلاقة بين الإنسان وخالقه. ففي بعض الآيات تشير إلى توطين الإنسان في الأرض وتكليفه بالعبادة، وفي آيات أُخَر تتعلق بتبوء المؤمنين جنات النعيم.

إنّ دراسة كلمة (بوأ) في القرآن الكريم تتطلب مقاربة لغوية دقيقة، إذ يجب الرجوع إلى المعجمات العربية والتفاسير القرآنيّة المختلفة لفهم دلالاتها في سياق الآيات القرآنية، لذا

اقتضى البحث أَنْ يكون على مطلبين، ضمَّ الأوّل تتبع المعاني اللغوية للفظة (بوأ) وما صيغ منها في كتب المعجمات العربية المشهورة، وضمّ المطلب الثاني تحديد الدلالات المتعددة للفظة من السياق القرآنيّ الواردة فيه، إذ كان له النصيب الأوفر من مادة البحث، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول:

مادة (بوأ) في الاستعمال اللغوي.

تعدُّ المعجمات هي المادة الأصل والمصدر الرئيس الذي يُستعان به في تفسير ألفاظ العربية وفهمها ، إذ تعدّ الصورة المعجمية لأيّ لفظ من ألفاظ هذه الألفاظ ،هي الصورة الأساس والدلالة الأولى لهذا اللفظ [ ]، ولو تتبعنا معاني لفظة (بوأ) وما صيغ منها في معجمات اللغة المعروفة لوجدناها كثيرة ومتعددة ، إلّا أنّها قد تشترك في الأصل اللغوي للفظة ، فأصل البواء هو: ما يكون في مساواة الأجزاء في المكان ، خلاف النبو الذي هو منافاة الاجزاء ، ويقال مكان بواء إذا لم يكن نابيا بنازله ، ويقال بوأت له مكانا سويته فتبوأ [ ]، وقد أُخذتْ من هذا الأصل معانٍ أُخَر سأورد بعضها من بعض المعجمات المشهورة، وذلك على النحو الآتي :

١-في معجم العين: جاء في كتاب العين أنّ (بوأ) من الباءة والمباءة: وهو منزل القوم حين يتبوؤون في قبل وادٍ، أو سند جبل، ويقال: هو كلّ منزل ينزله القوم، يقولون: تبوؤوا منزلا، ويبوءان، أيْ: ينزلان، ويقال: إنّ فلانًا لبَواءٌ بفلان، أيْ: إنّ قتل به كان كفوًا، وأبأت بفلان قاتله، إذا قتلته به، واستبأتهم قاتل أخي، أيْ: طلبت إليهم أنْ يقيدوه، واستبأته مثل: استقدت به، والبَواء: المِثْل، تقول: دونك هذا فخذه بواء، والعرب تقول: هُم في هذا الأمر بواء سواء أي أكفاء نظراء، وقيل: تباوأتْ، وتوازنت واستوت. وباء بإِثمي، واستولى عليه. ويُقال: باء فلانٌ بدم فلانٍ، إذا أقرّ به على نفسه، واحتمله طوعًا علمًا بوجوبه [ ] .

٢- في معجم جمهرة اللغة: وردت (بوأ) بمعنى: بَاء بإثمه يبوء بِهِ بوءا وبواء إذا رَجَعَ بِهِ، وباء فلَان بفلان يبوء بِهِ إِذا قتل بِهِ بَوَاء، والمباءة: هي المرجع إلى الشَّيْء، ومباءة

البِئْـر لَهَـا موضـعان: فأحـدهما مَوضِـع وقـوف سـائق السـانية والآخـر مبـاءة المـاء إلـى جمها، ومن ذلك الباءَة التي يحسبه العامَّة النّكاح وإنّما هو من الرجوع إلى الشيء [٤].

٣-فـي معجـم تهـذيب اللغـة: وردت فـي تهـذيب اللغـة جملـة مـن المعـاني للفظـة (بـوأ) فضـلًا عمّـا ذكـر فـي معجـم العـين، منهـا: بَوّأتـه منـزلاً، وأَثْوَيتـه منـزلاً، سـواء، معناهمـا: أنزلتـه، وأبـأت بالمكـان: أَقَمْـت بـه، وقيـل: تَبَـوّأ فـلان منـزلًا، إذا نظـر إلـى أسـفل مـا يُـرَى وأَشَـدِّه، وقيـل قـد قـالوا: تَبَـوّأ: هيّـأ وأَصـلح، وقـال: تَبَـوَّأ: نَـزل وأقـام، والأصـل فـي (البـاءة): هـو المنزل، ثمّ قيل لِعَقْد التّزويج: باءة؛ لأنّ من تزوج بامرأة بَوَّأها مَنْزِلًا [٥].

٤-فـي معجـم مقـاييس اللغـة: أمّـا مـا وجـدناه عنـد ابـن فـارس(٣٩٥هـ) فـي مقاييسـه فهـو أنّ الباء والواو والهمزة أصلان: أحدُهما وهو الرجوع إلى الشيء، والآخر تساوي الشَّيئَين:

فمـن المعنـى الأول البـاءَة والمَبَـاءَة، وهـي منزِلـة القـوم، حيـث يتبـوَّءُونَ فـى قُبُـلِ وادٍ، ويقـال قـد تبـوَّءُوا، وبـوّأهم اللهُ تعـالى مَنـزِلَ صِـدْق، ومنـه: وقـد أَبَـاءَهُ عليـه إذا ردَّه عليـه، وبـاءَ فـلانٌ بذنبه، كأَنَّه عادَ إلى مَبَاءَتِهِ مُحتمِلًا لذنبه.

ومـن الثـاني: تقـولُ العـرب: إنّ فلانًـا لَبَـوَاءُ بفـلانٍ، أيْ: إنْ قُتِـل بـه كـان كُفْـوًا. ويقيـل أَبَـأْتُ بفـلانٍ قاتِلَـه، أيْ: قتَلْتُـه. واسـتَبَأْتَهُمْ قاتِـلَ أخـي أي طلبْـتُ إلـيهم أنْ يُقِيـدُوه واسـتبَأْتُ بـه مثـلُ استقَدْت، وتقـولُ العـرب: كلَّمْنـاهُم فأجابونـا عـن بَـوَاء واحـدٍ، كلُّهُـمْ جوابًـا واحـدًا. وهـم فـي هـذا الأمر بَوَاءُ أي سواءٌ ونُظراءُ [٦].

٥-فـي معجـم لسـان العـرب: جـاءت لفظـة (بـوأ)على معـانٍ منهـا: بـاءَ إلـى الشّـيءِ يبـوءُ بَـوْءًا: أي: رجـعَ، وبُـؤْت إليـه وأَبَأْتُـه، وقيـل: وبُؤْتـه، والبـاءَةُ، مثـل الباعـةِ، كمـا يَتَبَـوَّأُ مـن داره، وبَـواءٌ: يعنـي أَنّهـا مُتَسـاويةٌ فـي القِصـاص، وأَنّـه لا يُقْـتَصُّ للمجـروحِ إلَّا مـن جارِحِـه الجـاني، ولا يُؤْخَـذُ إلَّا مثـل جِراحَتِـه سَـواء وَمَـا يُسـاوِيها فـي الجـرحِ، وتَبـوَّأَ: نَـزَلَ وأَقـام، البـاء: النكـاح، وسُـمي النكـاحُ بـاءةً وبـاءً مـن المَبـاءة؛ لأَن الرجـل يَتَبَـوَّأُ مـن أَهلـه أَي يستَمكنُ من أَهله [٧].

٦-في مفردات ألفاظ القرآن: وردت لفظة (بوأ) على معانٍ مختلفة منها:

أصل البَوَاء: مساواة الأجزاء في المكان، خلاف النّبو الذي هو منافاة الأجزاء، وقيل مكان بَوَاء: إذا لم يكن نابيًا بنازله، وبَوَّأْتُ له مكانا: سوّيته فَتَبَوَّأَ، وبَاءَ فلان بدم فلان يَبُوءُ به أي: ساواه، وبَوَّأْتُ الرمح: هيأتُ له مكانا، ثم قصدتُ الطعن به [٨].

يتبيّن لنا أنّ الأصل اللغوي لمادة (بوأ) هو الرجوع إلى الشيء أو المساواة بين الشيئين، وتهيئة مكان أو منزل أو تمكين شخص.

وعلى هذا الأصل اللغوي تُفسر جميع المعاني المذكورة لمادة (بوأ) في المعجمات العربية.

المطلب الثاني: دلالات مادة (بوأ) في الاستعمال القرآني:

يستعمل القرآن الكريم ألفاظه بدقة متناهية ؛ ليعبر عن تلك المضامين القرآنيّة تعبيرًا بليغًا وهذا ممّا لا ريبَّ فيه ؛لأنّه يمثل أهمّ مظاهر الإعجاز القرآنيّ ، ويشير القرآن الكريم إلى كلّ كلمة وارتباطها بما قبلها وما بعدها من الكلمات والجمل ضمن السياق القرآنيّ الواردة فيه ، وتعدّ مراعاة وقوع الكلمات المجاورة لبعضها أحدى معايير تحديد دلالة الكلمة ؛ وذلك لأنّ الكلمات المتراصفة مع كلّ كلمة تعدّ جزءًا من معناها[ ] ، ممّا يعطي أثرًا للسياق في تحديد دلالة الألفاظ ، وقد جاءت مادة (بوأ) في (سبعة عشر) موضعًا من القرآن الكريم، تدلّ فيها على أربع دلالات ، وذلك على النحو الآتي :

١-دلالة استيجاب الغضب :

جاءت مادة (بوأ) على هذا المعنى في أربعة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ **فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ** ﴾[سورة البقرة /٩٠]، ويراد به الغضب الذي استوجبوهُ حديثًا بالكفرِ بالنبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) فوق ذلك الغضب الذي لحقهم من قبل بإعنات النبيّ موسى (عليه السلام) والكفر به[ ]،وقيل:((وباءو بغضب من الله) ، أيْ: استوجبوا غضب الله تعالى[ ].

ونظيرها في المعنى نفسه (استوجب) ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ** ﴾[سورة آل عمران/ ١١٢] ، أيْ: انصرفوا ورجعوا، ولا يقال :(باءوا) إلّا موصولًا إمّا بخيرٍ، وإمّا بشرٍ. يقال منه: باء فلان بذنبه يبوء به بوءًا، وبواء، والمعنى: إذا رجعوا منصرفين متحملين غضب الله تعالى، قد صار عليهم من الله سُبحانه غضب، ووجب سخطه عليكم [١].(وباؤوا بغضب) بمعنى[٢] استوجبوا غضبًا من الله تعالى عليهم ورجعوا به؛ ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحانية بآيات الله تعالى ويقتلون النبيين(عليهم السلام) بغير حقّ [٣].

ومنه قوله تعالى ﴿ **كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ** ﴾ [سورة آل عمران/١٦٢] وهي تحمل المعاني نفسها كما سبق وقال الطبري عن تفسير الآية : (باء بسخط) ، فاستوجب سخطًا من الله تعالى[٤] [١].

نلاحظ من دلالة الآية المباركة بأنّ (بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ) تحمل دلالة مركّبة من (استحقاق الغضب الإلهي، ولزومه لصاحبه إليه)؛ فالفعل (باء) يدلّ على معنى (الرجوع) متحمّلًا بذلك الشيء الذي تلبس فيه واستقر عليه، وليس بأنّه مجرد وقوع حدث خارجي وانتهى، بل هو ردّ فعل داخلي اتّصل بالفاعل، ويكون أثره ملازمًا له. ومن هذا، فإنّ السخط الإلهي في الآية الكريمة لا يقتصر على كونه غضبًا وكفى، بل هو الجزاء المستحق الناتج عن الفعل الفاعل وهذه النتيجة طبيعية متوقعة لفعل العبد ، وهو استحقاق العاصي، والجزاء الإلهي له.

وقوله تعالى ﴿**فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ**﴾ [سورة الأنفال/ ١٦]، إذ إن(بَاءَ بِغَضَبٍ) يعني: أَوجب بِغضب أو بسخط من الله تعالى [٥] [١].

ونلحظ ممّا تقدّم في الآيات السابقة أنّ الغضب خطاب لبني إسرائيل وهو استحقاق لهم؛ وذلك لأنّه استوجب عليهم الغضب نتيجة لأفعالهم، أيْ: بما فعلوه من عصيان لأوامر الله تعالى وكفرهم به، وهذا يدلّ على عدال الله تعالى، وأنّ كلّ نفسٍ تأخذ جزاء عملها.

٢-دلالة الإنزال:

وردت مادة (بوأ) على هذا المعنى في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ**﴾ [سورة يونس/٩٣] ، إذ يراد بقوله: (ولقد بوأنا بني اسرائيل) أيْ: أنزلنا بني إسرائيل منزل

اختيارهم في الرفعة والجلالة والتفضيل والكرامة، ولا منزل في الدنيا أعلى ممّا تجمع النبوة والحكومة بين الناس لفضل العلم، فقوله: (مبوأ صدق) مشتمل على كلّ ذلك( ).

وقيل: إنّ منزلهم هو الأردن وفلسطين وهي: الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للنبيّ إبراهيم (عليه السلام) وذريته، وقيل: مصر والشام( )، وأيّا كانت الأرض فإنّ دلالة (بوّأ) هنا جاءت بمعنى الإنزال.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ **مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ**﴾ [سورة يوسف/ ٥٦]، إذ إن قوله (يتَبَوَّأُ مِنْهَا) بمعنى ينزِل النبي يوسف (عليه السلام) (حَيْثُ يَشَاءُ) ويصنع فيها ما يشاء( )، أيْ: وطَّأنا للنبي يوسُف في الأرض، وقصد منها أرض مصر، ويتبوأ منها حيث يشاء، ويتخذ بعد الحبس والضيق من أرض مصر منزلا حيث يشاء( ).

ومنه قوله تعالى:﴿ **وَأَوْرَثْنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ** ﴾ [سورة الزمر/٧٤] ، و(نتبوأ) بمعنى يتبوأ كلّ واحد منا بأيّ مكان أراده سواء من جنته الواسعة على أنّ فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردوها( )؛ وذلك لسلامة نفسه وعصمة الله عزوجل له عن تلك المشيئة( ).

ونخلص من هذه الآيات السالفة الذكر إلى أنّ دلالة (يتبوأ) هي إنزال النعيم على أهل الجنة وخيراتها الوفيرة، وهُم يختارون من الجنة ما يشاؤون وإذ يسكنون ممّا يحبون، من دون أيّ قيد أو شرط في ذلك ، وتعكس الآيات الكريمات حلاوة الثواب للمؤمنين الصالحين، وتؤكد أنّ الجنة هي دار الخلود الأبدية لهم .

٣- دلالة التوطّن:

جـاءت مـادة (بـوأ) علـى هـذا المعنـى فـي موضـعين مـن القـرآن الكـريم ، الاول فـي قولـه تعـالى:﴿ **وَإِذْ غَـدَوْتَ مِـنْ أَهْلِـكَ تُبَـوِّئُ ٱلْمُـؤْمِنِينَ مَقَٰعِـدَ لِلْقِتَـالِ**﴾ [سـورة آل عمـران/ ١٢١] ، ومعنـى (تُبَـوِّئُ المـؤمنين) هوتـوطن المـؤمنين فـي أمـاكن للقتـال، و(بـوأت فلانـا) أيْ: وطنته في مكان يبوء إليه (يرجع)، وهو الوطن؛ لأنّ الإنسان يرجع إلى وطنه[٢].

أمّـا الثـاني ففـي قولـه تعالى:﴿وَٱلَّـذِينَ **تَبَـوَّءُو ٱلـدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِـن قَـبْلِهِمْ**﴾ [سـورة الحشـر/٩] ، إذ إنّ (تبـوءوا الـدار) يعنـي: اسـتوطنوا المدينـة[٣] ، أيْ: اسـتوطنوا دار الهجـرة فـي المدينـة ويعنـي بـ (الإيمـان) تبـوءوا الإيمـان ،وهـم الـذين كـانوا مـؤمنين مـن قبـل أنْ يهاجر النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) إليهم[٤] .

ويتّضـح ممّـا تقـدّم أنّ الفعلـين (تبـوئ و تبـوءوا) فـي القـرآن الكـريم يحمـلان دلالـة عميقة مرتبطة بمفهوم الوطن والتوطن والاستيطان.

ونـتلمّس مـن ذلـك فـأنّ المـؤمنين الصـالحين هـم زُرّاع الأرض، وبنـاة الحضـارات، وهـم جنـود الله تعـالى فـي الأرض، وهـم يسـتوطنون الأرض بالعمـل الصـالح والإيمـان، إذ يبنـون مجتمعـات متماسـكة، ولهـذا فـإن دراسـة الـدلالات هـذه تسـاعدنا علـى فهـم أهميـة الهجرة والعمل الصالح والجهاد في بناء الحضارة الإسلامية.

٤- دلالة الرجوع:

جـاءت لفظـة (تبـوء) علـى هـذا المعنـى فـي موضـع واحـدٍ مـن القـرآن الكـريم ، وذلـك فـي قولـه تعـالى :﴿ **إِنِّـي أُرِيـدُ أَن تَبُـوءَ بِـإِثْمِي وَإِثْمِـكَ فَتَكُـونَ مِـنْ أَصْـحَابِ النَّـارِ وَذَٰلِـكَ جَـزَاء الظَّـالِمِينَ**﴾ [سـورة المائـدة: ٢٩] ، ومعنـى(إِن تَبُـوءَ بِـإِثْمِي) أي: ترجـع[٥]، وقيـل : أنْ تنصـرف متحملهمـا وترجـع بهمـا، قـد صـارا عليـك مـن دونـي[٦]، يقـول الطوسـي(ت:٤٦٠هـ): ((فـي هـذه الآيـة إخبـار عـن إبـن آدم (عليـه السـلام) المقتـول أنّـه قـال: لا أبـدأك بالقتـل لأنـي (أُرِيـدُ أَن تَبُـوءَ بِـإِثْمِي) و معنـاه أن ترجـع، و أصـله الرجـوع الـى المنـزل يقـال: بـاء إذا رجـع الـي المبـاءة و هـي المنـزل (وَ بـاؤُ بِغَضَـبٍ مِـنَ اللهِ) أيْ: رجعـوا. والبـواء الرجـوع بـالقود، و هـم فـي هـذا الأمـر بـواء أي سـواء؛ لأنهـم يرجعـون فيـه الـى معنـى واحـد ... أي لا يرجـع الـدم بالـدم. و قولـه (بِـإِثْمِي وَإِثْمِـكَ) معنـاه إثـم قتلـي إن قتلتني، و إثمك الذي كان منك قبل قتلي ... إثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك))[٧].

والآيــة الكريمــة تشــير إلــى تعليــل آخــر وهــو امتناعــه عــن بســط يــده إلــى أخيــه، والجملــة لــم تعطــف علــى مــا قبلهــا للإيــذان باســتقلالها فــي العليــة، لــذا دفــع التــوهم علــى أنْ تكون جزء علة لا علة تامة[٢٨].

وذهب الماوردي(ت:٤٥٠هـ) الى أن (تبوء) بمعنى (ترجع) وفيها توجيهان:

١- أن تبوء بإثم قتلي وإثمك الذي عليك من معاصيك وذنوبك.

٢-وتبوء أنت بإثمي في خطاياي، وإثمك يا أخي بقتلك إياي، فتبوء بهما جميعًا[٢٩].

تؤكــد الآيــة المباركــة المتعلقــة بحادثــة قتــل قابيــل لهابيــل ، أنّ البــوء هنــا يعنــي الرجــوع واللــزوم بمــا ارتكــب الإنســان مــن خطايــا وإثــمّ، ويشــمل ذلــك الــذنب الشخصــي الــذي يــؤثر علــى الآخــرين؛ وهــذا فأنّــه يجســد اســتحقاق العقوبــة ،وتشــير أيضًــا إلــى الامتنــاع عــن العــدوان وهــي تعــدُّ علامــة علــى وعــي الإنســان بمســؤوليته، ويظهــر اســتخدام القــرآن الكــريم اللغــة الدقيقــة لبيــان مــن العلاقــة الطبيعيــة بــين الفعــل والنتيجــة ، ممّــا يعكــس ذلــك بالحكمــة الأخلاقيــة والتشــريعية الربانيــة فــي تصــوير الجــزاء والاســتحقاق وعلــى ضــرورة الاعتــراف بالذنب والمعصية والوعي به، أيْ: بمعنى أنْ ترجع وتقرّ بذنبك .

الخاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة في تتبع معاني مادة (بوأ) ودلالاتها من اللغة إلى القرآن الكريم انتهى البحث إلى جملة من النتائج فهي:

– تعددت المعاني اللغوية الواردة في كتب المعجمات العربيّة للفظة (بوأ) وما صيغ منها، إلّا أنّها دارت حول محور وأصلٍ لغوي تمثل في الرجوع والمساواة، ومنه أخذت المعاني الأخرى.

– تعددت دلالات لفظة (بوأ) في السياق القرآنيّ، إذ وصلت إلى أربع دلالات حُددت من السياق القرآنيّ الواردة فيه، فقد وُجد أنّ للسياق أثرًا في تحديد دلالة اللفظة، وهذه الدلالات هي (دلالة استيجاب الغضب، ودلالة الإنزال، ودلالة التوطن، ودلالة الرجوع)، وكلّ دلالة تعكس جانبًا من جوانب المعنى القرآنيّ.

– اسـتعمل القـرآن الدلالـة المعجميّـة لمـادة (بـوأ) وهـي الرجـوع، فضـلًا عـن الـدلالات الأخـر المحددة في السياق القرآنيّ.

– يـدعو البحـث إلـى المزيـد مـن الدراسـة والبحـث والتحليـل للكلمـات القرآنيـة، وفهـم معـاني القرآن الكريم واستيعاب إعجازه وحكمه وأحكامه.

وفي الختام أقول: الحمد للهِ بعد أنْ وفّقني إنْ ما قدمته في هذا البحث ما يتصل بالقرآن الكريم؛ وهي منزلة عظيمة لا يعدلها شرف. وأسأله سبحانه وتعالى أنْ يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يفيض علينا برحمته ومغفرته ورضوانه وعلى قارئه، وأنْ يرزق الجميع بالتوفيق والسداد في الدنيا والآخرة.

الهوامش:

---

(١) : ينظر: علم الدلالة ، منقور عبد الجليل :٢٥ .

(٢) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٦٩.

(٣) : ينظر: كتاب العين، الخليل ابن احمد الفراهيدي: ٨ / ٤١١(مادة بوأ).

(٤) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دُرَيد: ١ / ٢٢٩(مادة بوأ).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري: ١٥ /٤٢٥- ٤٢٧(مادة بوأ).

(٦) ينظر: معجم مقايس اللغة، احمد بن فارس: ١ / ٣١٣(مادة بوأ) .

(٧) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١ / ٣٨ (مادة بوأ)

(٨) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: ١٥٨

(٩) ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل : ٩١.

(١٠) ينظر: تفسير المنار ، رشيد رضا، محمد : ١ / ٣١٦.

(١١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان: ١ / ٥٣.

(١٢) ينظر: جامع البيان، ابن جرير الطبري: ٢ / ١٣٨.

(١٣) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي : ١/ ١٥٢ ، و قبس في تفسير القرآن ، السيد محمد تقي الخوئي: ١/ ١٨٩.

(١٤) ينظر: جامع البيان: ٧ /٣٦٥. وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي مجد الدين : ٥٩/١، وشرح أصول الكافي ، الملا صالح المازندراني: ٧/ ١٠٩، والتفسير الكبير ، فخر الدين الرازي: ٤١٥/٩ .

(١٥) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي: ٤/ ٣٧، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ١/ ١٤٦.

(١٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان :٢/ ١٠٤، وتفسير القرطبي ، القرطبي : ٨/ ٣٨١ .

(١٧) ينظر: الكشف والبيان ، الثعلبي : ١/ ١٤٨، والبحر المديد في تفسير القران المجيد ، ابن عجيبة : ٤٩٧/٢.

(١٨) ينظر: تفسير البغوي ، أبو محمد البغوي: ٤/ ٢٥٢.

[19] ينظر: جامع البيان : ١٥١/١٦ .
[20] ينظر: انوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٥/ ٥٠.
[21] ينظر: روح المعاني، الألوسي :٢٤/ ٣٥.
[22] ينظر: تفسير الشعراوي : الشيخ متولي الشعراوي: ١٧٢٥/١.
[23] ينظر: تفسير أبي زَمَنِين ، محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين: ٤/ ٣٦٩.
[24] ينظر: تفسير السمرقندي ، أبو الليث السمرقندي: ٣ /٤٠٦.
[25] ينظر: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٤/ ١٣، والميزان في تفسير القرآن ، الطبطبائي :٥/ ٣٠٤ .
[26] ينظر: جامع البيان : ٢/ ١٣٨.
[27]: تفسير التبيان ، الشيخ الطوسي : ٣/ ٤٩٦.
[28]: ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي : ٤ /١٢٠.
[29]: ينظر: النكت والعيون ، علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي : ٢/ ٣٠.

- **المصادر والمراجع:**
- القرآن الكريم.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.
- البحر المديد في تفسير القران المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسل، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ.
- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- تفسير أبي زَمَنِين: محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل): أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، ط٤ ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ .

- تفسـير السـمرقندي: أبو الليث نصـر بن محمد السـمرقندي(٣٨٣هـــ)، تحقيق: د. محمود مطرجي المطبعة: بيروت - دار الفكر، د.ت.
- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) ، الناشر: مطابع أخبار اليوم، القاهرة.
- تفســير مقاتل بن ســليمان: مقاتل بن ســليمان، تحقيق: أحمد فريد، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، ط١، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ١٩٩٧.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي، مجد الدين، (المتوفى: ٦٨هـ) مصادر التفسير عند السنة ، دت، المطبعة: لبنان - دار الكتب العلمية الناشر: دار الكتب العلمية.
- تهذيب اللغة: أبو منصـور محمد بن أحمد الأزهري(ت:٣٧٠هـــ)،تحقيق ومراجعة أحمد عبد العليم البردوني وعلي محمد البجاوي،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،١٩٦٤م .
- جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـــ) تحقيق وتخريج محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، القاهرة.
- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحســن بن دريد (ت : ٣٢١ هـــ) ، تح : رمزي منير بعلبكي وآخرين ، دار العلم للملايين .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت :٩١١ هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، دار هجر .
- روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي البروسوي (ت: ١١٢٧ هـ) ، دار صادر
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، ١٤١٥ هـ ،١٩٩٠م.
- شرح أصول الكافي: الملا صالح المازندراني ، تح : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، ط١، ١٤٢١ .
- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١: ١٣٧٨.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٥هـ)، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، د.ت

- علم الدلالة أصــوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، منشــورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق/٢٠٠١م .
- قبس في تفسير القرآن: السيد محمد تقي الخوئي، ط١، التوحيد للنشر: ١٤١٧هـ، ١٩٩٦ م .
- الكشف والبيان: أبو إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧ هــ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١ هـ) ،ط٤،دار صادر، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٥م .
- معجم مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاســم الحســين بن محمد بن المفضــل المعروف بالراغب الأصفهاني(ت:٥٠٢هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان/١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـــ)، اعتنى به محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان/١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطبطبائي (ت: ١٤٠٢ هـــ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. تاريخ الاصدار: ١٤١٧هـ.
- النكت والعيون: علي بن محمد حبيب، أبو الحســن الماوردي (٤٥٠هـــ)، المحقق: الســيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.